التنوع الصـــــوتي والأثرُ الدلالي

د. عبدالنبي محمّد موسى كُريم ـ كلية اللغات ـــ صرمان ـ جامعة صبراتـــة.

abdokarem2015@gmail.com.

الملخّـــص :

يتناول هذا البحث الجوانب التالية:

1ـ بناء الكلمات فالجمل يحدث عنه تغيراتٌ في الأصوات لها أسباب عدة ؛ لكنها لا تؤثرُ في المحصل الدلالي، وتعالج صوتيًا للحفاظ على الدلالة مثل قضية الإدغام واللبس النطقي وذلك للمحافظة على دلالة واضحة.

2 ـ التوضيح بالأمثلة لكثير من المخالفات الصوتية في بنيةِ الكلمة التي ينتج عنها تغيرٌ مقصودٌفي اللغة، ثم توضيح كيفية التخلصِ من التقاءِ الساكنين، وذلك حرصا على المفهوم الدلالي .

3 ـ ذكر أمثلة لتغير دلالة المبنى لتغير صوتي حادث به، وبيان كيف أن الخلافَ الحركي في بنية الكلمة الواحدة يغيرُ دلالتها، كذلك عرض صور صوتية للالتباس في النطق ومناقشة بعض قوانينِ الإدغام .

وهذا البحث لم يكن جامعًا مانعًا، أو أن أفكارَه التي تحققه مكتملةٌ ؛ لكنه يلفت الأفكارَ إلى هذه الظواهر الصوتية وعلاقتها بالدلالة .

Research Summary

yatanawal hadha albahth aljawanib altaaliata:

_1bina' alkalimat faljamal yahduth eanh tghyrat fi al'aswat laha 'asbab eidat ; lakinaha la twthr fi almahsal aldalali, watuealij swtyan lilhifaz ealaa aldalalat mithl qadiat al'iidgham wallabs alnutqii wadhalik lilmuhafazat ealaa dalalat wadihatin.

_2altawdih bial'amthilat likathir min almukhalafat alsawtiat fi bnyt alkalimat alati yantij eanha tghyr maqsud unfy allughati, thuma tawdih kayfiat altkhls min altqa' alsaakinina, wadhalik hirsan ealaa almafhum aldalalii.

_3dhukir 'amthilat litaghayur dalalat almabnaa litaghayur sawtiin hadith bihi, wabayan kayf 'ana alkhlaf alharakia fi binyat alkalimat alwahidat yghyr

dalalataha, kadhalik eard suar sawtiat lilailtibas fi alnutq wamunaqashat baed qwanyn al'iidgham.

hadha albahth lam yakun jamean manean ،'aw 'ana afkarah alati tuhaqiquh mktmltun; lakinah yulfit alafkar 'iilaa hadhih alzawahir alsawtiat waealaqatiha bialdilala..

تمهيد:

يعني هذا البحث: بالتنــوع الصوتي والأثر الدلالي بقيمة الصوت نطقًا واتضاحًا وسمعًا في بنيةِ الكلمةِ ، وأثـرِ ذلك إن وجودًا وإن افتقارًا في الجانب الدلالي ، وهذه الفكرةُ تبرز في الوحدات الصرفية ، كما تكمن في بنية الكلمة وتأثير الأصوات بعضها ببعضها الآخر، فيحدث تغيّر بينها ، كما تبرزُ في حال إلحاقٍ أو غيرهِ ببنية الكلمة ، ولكننا نلاحظ أن تواليَ الأصوات يمكن أن يؤدّيَ إلى كثير من التغيرات الصوتية ، منها : طبيعة الصوت ، والطبيعة اللغوية ، والتجاور ، وقوانين الوقف والوصل إلى غير ذلك. ولنعلم أن هذه التغيراتِ الصوتيةَ تحدث بحيثُ لا تؤثر في المحصّل الدلالي للجملة ، حيث يحافظ على الأصوات التي تكون ذات أداء دلالي مختصة به بطريق أو بآخر .

فاللغةُ العربيةُ تحــرص في التلفظ على التمييز النطقي للرموز الصوتية المشكلة للكلماتِ حرصًا على الوضوح السمعي ، فيحدث تلاقي طرفي الحديث في إصدارِ الكلماتِ واستقبالها ، فينتقل المفهوم الدلالي المراد كما أراده المتحدث ، وكما يحلله ويؤوله المتلقي ، وقد اعتمدت اللغةُ العربيةُ في هذا المجال قوانينَ صوتيةً تحرص على هذا التمييز النطقي الذي يكون معيارًا أساسًا في بناء الكلمات ، وهـي من خلال قوانين حذف أصوات أو زيادتها تضع المحافظة على المعنى في المقام الأول والأخير، بل إن هذين إنما يحدثان من أجل المعنى في كثير من مواضعهما .

وفيما يلي إشاراتٌ إلى أفكار بنيوية صرفية في كلمات اللغة العربية مفردةً وفي التركيب توضّح الفكرة القائمة على المعنى أو الأداء الدلالي للكلمة أثناء إحداث تغيرات صوتية بها حين تَجاوُرِها لكلمات أخرى ، أو إلحاق وحدات صرفية بها مؤدية معاني خاصة ، وهي حال هــذه التراكيب أو البنى أو التغيرات الصوتية ؛ إنما تحرص على وضوح المعنى ودقّــة الأداء الدلالي ، وهي كالآتي:

أولا ـ إحكامُ تقنين الوحدات الصرفية لتجنب الالتباس النطقي فالـــدلالي :

تحرص اللغةُ العربيةُ على أن تكونَ الوحداتُ الصرفية محكمة إحكامًا دقيقًا ، ومقننة تقنينًا مطردًا، وهي في ذلك المضمار تسعي سعيًا حثيثًا للمحافظة على المعنى من طريق عدم الالتباس في هذه الوحدات. وهذه بعض الأمثلة :

ـ حال توكيد المضارع المسند إلى واو الجماعة بالنون الثقيلة تتوالى ثلاثُ نونات تكون ثقيلةً في النطق (لتكتبونَنَّ)، فتحذف إحدى هذه النونات تسهيلا للنطق (لتكتبونَّ)، ولْتكن نونَ الرفع؛ لأن رفعَ الفعلِ محفوظٌ بعدمِ وجودِ ناصب أو جازم، ولأنَّ نونَ التوكيدِ جيء بها لمعنى، فلا يجوز حذفُها، فينشأ مقطعٌ صوتي تعافهُ اللغةُ العربية، وهو المغـرقُ في الطول، أو ما يجعلونه التقاءً لساكنين، وتحاول أن تتخلصَ منه ما أمكن إلا في مواضعَ محدودة ، فيكون حذف واو الجمع ، مع أنها تمثل كلمةً مستقلةً، أو وحدة صرفيةً مهمةً، وهي الدلالةُ على إسنادِ الفعل إلى جماعة الذكور ، لكن اختير حذفُها محافظةً على معنى التوكيد لو حذفت النون ، ولأنه يبقى دليلٌ صوتي عليها ، وهو الضمةُ التي هي منشؤها ، فيكون (لتكتبُنَّ) ؛ لذلك إذا كان إسنادُ مثل هذا الفعل إلى ياءِ المخاطبةِ فإنَّ الخطواتِ السابقةَ تحدث، إلا أن ياءَ المخاطبةِ المحذوفةَ يكسر ما قبلها؛ لأن الكسرةَ منشأُ الياءِ (لتكتُبِنَّ). فهذا الفارقُ الصوتي الملموسُ فارقٌ دلاليٌ وتركيبي عميقٌ ودالٌ. فإذا قلت : لَتنصُرُنَّ الله ؛ فإن "لتنصرُنَّ" فيها حذفان؛ لأنّ الأصل : لتنصرونن، حيث الفعل مسندٌ إلى واو الجماعة، ومؤكد بالنون الثقيلة، فلما ثقل النطق بتوالي ثلاث نونات ، كان حذف إحداها؛ ولو حذف إحدى نوني التوكيد لحدث لبسٌ في النطق، ولو حذفتا لذهب معنى التوكيد، فكان حذف نون الرفع؛ لأنّ هناك دليلا عليه ، وهو عدم سبق الفعل بناصب أو جازم، فعاملهما لفظي، فالتقى ساكنان، أو تواليا، أو تكوَّن مقطعٌ مغرقٌ في الطول، تأباه اللغة العربية في هذا الموضع، فكان لابد من تحريك أحدهما، أو حذفه، ولما كان الحذفُ أكثرَ تلاؤمًا للنطق مع عدم الإخلال بالجانب اللفظي فالاتضاح السمعي ، حدث الحذف، واختيرت واو الجماعة ، وذلك للمحافظة على ما يدل على التوكيد، وهو معنى مقصودٌ؛ ولأنّ هناك دليلا لفظيًا عليها، وهو الضمة التي تسبقها، ومع ياء المخاطبة يكون : (لتنصرِنَّ)، بكسرِ الراء، كما اتضح من المثال السابق . وما يحدثُ مع الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة وياء المخاطبة من تغيرات صرفية حال توكيده بالنون يكون مع فعل الأمر حال إسناده إليهما، تقول: افهَمُنَّ، وأصلهما: افهمونَنَّ، تحذف النون لبناء الفعل على حذفها، فتصبح: افهمونَّ، يلتقي ساكنان فيحذف أحدهما ، فيكون: افهمُنَّ.

وتقول مخاطبًا المفردة : افهمِنَّ (بكسرِ الميم وتشديد النون) . وكلُّ قوانين تأكيدِ الفعلِ بالنون يُراعى فيها المحافظةُ على المعنى ووضوحُ الأداء الدلالي لإزالةِ احتمال الالتباس.

ثانيا ــ من التغيراتُ الصوتيةُ للاتضاح السمعي :

حدوث التغيرات الصوتية في بنية الكلمات في اللغة العربية أساسُه المواءمةُ بين الطبيعة البشرية في أعضاء النطق وقدرتها المحدودة والطبيعة البيولوجية لبعض الوحدات الصوتية لتحققِ نطقها من جانب، والاتضاح السمعي لتحققِ المطلب الدلالي من جانب آخر، وهو يتحقق من خلال التميز النطقي.

ومن أمثلة ذلك :

ــ يبقن، ييسر، ميقن ، ميسر، ونطقها : يوقن، يوسر، موقن، موسر... حيث أبدلت الياء الصامتة واوًا ؛ لأنها وقعت بين ضمة وكسرة .

ـ كتائب، رسائل، صحائف، عيائل، عجائز ... حيث قلبت الياء المكسورة والواو المكسورة همزةً بعد الحركة الطويلة بالألف لوقوعها في جمع التكسير .

ومن تلك التغيرات الصوتية الزيادة الصوتية للاتضاح السمعي :

أ- زيادة هاء لبيان السكت في حـــال:

ـ الوقف على الأفعال المجزومة بحذف حرف العلة ، أو المبنية على حذفها، فيزاد هاءٌ في آخر الفعل، نحو: لم يغزه ، ليرمه ، اغزه ، ارمه . ويعلل سيبويه لذلك بقوله: "كرهوا إذهابَ اللاماتِ والإسكانَ جميعًا؛ فلما كان ذلك إخلالًا بالحرف كرهوا أن يسكنوا المتحرك"(1). والإخلال بالحرف يعني عدم الوضوح النطقي الذي يترتب عليه عدم الاتضاح السمعي .

ـ الحروف وأسماء الاستفهام والظروف وأسماء الفعل حال الوقف، نحو: ثمه، أينه، كيفه ؟ ، ليته ، لعله . ومنها (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر ووُقِفَ عليها؛ حيث تلحقها هاء السكت تبيانًا لنطقها ووضوحًا، فتتضح سمعيًا، نحو: لمه؟، إلامه؟ فيمه ؟ ...وقد يكون هذا الإلحاق واجبًا.

ب ــ زيادة في الأصوات المشربة ، وذلك عند الوقف عليها يحدث ما هو زيادةٌ على مساحة الصوت كي تتضح ماهيتها سمعيًا، وذلك على النحو الآتي (2):

ج- أصواتٌ يحدث معهما قلقلة، أي: صويتٌ من جنس الصوت الموقوف عنده، وهي: القاف، والطاء، والجيم، والدال، والباء، والضاد، والتاء، والكاف، والهمزة، وما هذا الصويتُ الحادثُ إلا تحقيقٌ للصوت الأصلي .

د- أصواتٌ يطال في الوقف عليها ، وهى: الذال، والظاء، والزاي، والثاء، والراء ، والهاء ، والحاء ، والخاء ، والشين ، والسين ، والصاد ، والفاء ، واللام، والعين ، والغين؛ حيث يظل استمرار الهواء خارجًا مشكلًا للصوت المنطوق نفسه ، فيتضح نطقيًا فسمعيًا.

هـ - إبدال الياء الصامتة واوًا إذا وقعت بين ضمة وكسرة ، نحو : ييقن، ييسر، ميقن، ميسر، ونطقها : يوقن، يوسر، موقن، موسر...

و ـ قلب الياء المكسورة والواو المكسورة همزةً بعد الحركة الطويلة بالألف في: جمع التكسير ، نحو : كتائب، رسائل، صحائف، عيائل، خيائر، عجائز .

وفي اسم الفاعل، نحو : بائع ، قائل ... وفي الاسم المنسوب ، نحو : غاية غائي ، راية رائي ... ذلك لتحقيق الوضوح السمعي . وتتعدد التغيراتُ الصوتيةُ في تصريف الكلمات أو بنائها ، ممثلًا ذلك فيما يسمى بالإعلال والإبدال ، ولهما مجالهما في الدراسات الصوتية أو الصرفية .

ثالثا ـ التقاء الساكنين وتيسير النطق والمحافظة على الدلالة:

اللغة العربية في سبيل تيسير النطق للمتحدث وإيصال المقصود إلى السامع متضحًا تميل إلى التخلص من ظاهرة التقاء الساكنين، حيث إن توالي الساكنين إما أن يكونَ متعذرَ النطق، كما إذا قلت: اكتبِ الدرس. وإما أن يكون عسير النطق كقولك: في المكتبة... وللغةِ العربيةِ طرقٌ في التخلصِ من هذه الظاهرة ، نوجزها فيما يلي:

- تحريك الساكن الأول : يحرك الساكنُ الأولُ، وذلك إذا كان حذفُه يؤثر في الناتج الدلالي، كما هو في: اكتبِ الدرس. فالباء لام جذر الفعل، وحذفه يضيع دلالته تمامًا. والساكن الثاني (اللام) جيء به لمعنى وهو التعريف، فحذفه يذهب بهذا المعنى، لذا حافظت اللغة العربية على الساكنين وحركت أحدَهما المتاحَ تحريكُه، وهو الأول .

ومنه:**(عَنِ النَّعِيمِ)**(3) **(أَخْرَجَتِ الأَرْضُ)** (4) ، **(وَاسْأَلِ القَرْيَةَ)** (5)**(لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ)** (6).

ـــ **حذف أحـد الساكنين :** هذا في أعراف اللغويين الأوائل، لكن الدراساتِ اللغويةَ الحديثةَ تجعل هذا على قسميْنِ :

أولهما ـ تقصير الحركة الطويلة : وذلك بتحويلِ الحركة الطويلة إلى حركتها القصيرة، فتكون دليلًا عليها، ويمكن لذلك النطق يسيرًا. فتقول: في المكتبة، دون ما نسميه بياء المد، وإنما يكتفى بالكسرة ، وهو ما يعبر عنه في كتب النحو بالحذف، دون تقصير الحركة. ومنه قولُه ـ تعالى ـ :**(وَيُنَجِّي اللهُ الذين اتَّـــقَـــوْا ...)** (7) ، **(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَ)**(8) ، **(خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ)**(9)، **(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .)** (10)

والآخـــر : حـــذف أحد الساكنين : حيثُ يحذف أحدُ الساكنين ، ويكون الأولَ ، ويكون هناك دليلٌ عليه ، ومنه: **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)** (11) **(لَمْ يَلِدْ)** (12) **(وَلَمْ يَكُنْ)**(13) لتنصرُنَّ الله ، لقد نَوَوْا خيرًا ، ابتغَوْا، سعَوْا إلى الخير. الأصل فيما وجب تحريكُهُ حالَ التقاء الساكنين بالكسرِ لأمريْن :(14).

ـ أن أكثرَ ما يكون التقاءُ الساكنيْنِ في الفعل، فحُرِّك أحدُهما بحركة ليست من إعرابِ الفعلِ ولأبنائ ، وهي الكسر.

ـ أن الكسرةَ حركةٌ لا تكون علامةَ إعراب إلا مع التنوين أو الإضافةِ أو الألفِ واللام، فلا توهم إعرابًا، بخلاف الضمة والفتحة. ويُلحظ أنه قد يتحرك الساكنُ الأولُ إلى الفتح، وذلك في مثلِ : **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ.)**(15) ، وذلك لوجودِ الكسرِ قبله (16)؛ ولكن لما كان الفتحُ قبل الساكنِ حُرِّك بالكسر، نحو: غَنِي عَنِ الْقَولِ .....

رابعاً ـ المقطع المغـرق في الطـول والجانب الدلالـي :

فإذا ألبس هذا الحذف الجانب الدلالي فإن اللغةَ العربيةَ تسمح بوجود المقطع المغرق في الطول محافظةً على الجانب الدلالي . من ذلك :

ضالـون : (ضال) مقطع مغرق في الطول في درج الكلام ، يظل في النطق دون حذف لأحد عناصره الصوتية ؛ لأن الساكنَ الأولَ (الألف) جيء به لإنقال الصيغة إلى اسم الفاعل، فلو حذف لانعدمت هذه الدلالة . ولم يحذف الساكن الثاني (اللام) لأنها عين الكلمة، فهو أصلٌ في معنى الجذر. ومثله: هوام ، دواب .....حيث الألفُ دلالةٌ على جمع التكسير، والساكن الثاني أصلٌ في معنى الجذر .... وكذلك : **(وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ.)** (17). جاز توالي الصامتيْن وتكوين مقطع مغرق في الطول أثناء الوقف،

حيث إن كلًا من الصامتين أصلٌ في الجذرِ ودلالته، وحذف أي منهما تضييع لدلالة الجذر.....

ومنه : يعملونْ ، يفلحونْ ....أثناء الوقف ، جاز دخول هذا المقطع المغرق فى الطول، وعدم حذف أحد الساكنين المتواليين لأن نطقَ مثل هذا عارضٌ في الكلام، فلا يكون إلا عند الوقف، وجاز تحسينُ الكلام بطول الصوت أثناء الوقف .

مع ملاحظة أن مثلَ هذا المقطع يغير في مواضع أخرى، مثل : لتنصرونن، حيث تحذف نون الرفع الأولى لتوالي الأمثال، وهي غير ذات معنى فلا تؤثر في الدلالة، أما دلالة رفع الفعل التي تؤديها فهي محفوظة بعدم سبقه بناصب ولا بجازم، فيكون مرفوعًا؛ فيصبح : لتنصرون ، فينشأ مقطع مغرق في الطول؛ حيث يتوالى ساكنان: واو الجماعة، ونون التوكيد الأولى، فتحذف واو الجماعة مع أنها وحدةٌ صرفيةٌ كاملةٌ، ذلك لأن دليلًا عليها موجودٌ، وهو الضمة السابقة عليها، والتي نشأت منها .أما النون فإنه يؤتى بها لمعنى التوكيد فلا تحذف، لأن حذفها يؤدي إلى ذهاب هذا المعنى ـ وقد وضحنا ذلك سابقًا ـ ومثله: لتبعثُنَّ، لتفهمُنَّ، لتسألُنَّ ..... ويجب التنبيه هنا إلى أنه في اللغة العربية مقطعًا مغرقًا في الطول يحدث نتيجة قراءات قرآنية سبعية . ففي قوله ـ سبحانه وتعالى- :**(أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ)** (18)، قـرأ حمزة بإدغام نون الرفع في نون الوقاية لتماثلهما، فتكون النون الأولى ساكنةً وقبلها واو المد، فيلتقي ساكنان، ويتكون مقطعٌ صوتي مغرق في الطول في وسط الكلام بالضرورة، ومثله : **(تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ.)**(19)، وفي قوله – تعالى- : **(أَتُحَاجُّونَنِي)** (20) في قراءة حفص عن عاصم "أَتُحَاجُّونِّي..." حيث سلبت حركة النون الأولى ، فأصبحت صوتًا صامتًا (ساكنًا) ، وقبله ساكنٌ (واو المد) وهى واو الجماعة الفاعلة، فالتقى ساكنان: أولهما طويلٌ، والآخر قصيرٌ، أي: أصبح المقطع الصوتي: جون، صامت+ حركة طويلة + صامت، مقطع مغرق في الطول . وفي المقابل فإن بعض العرب يلاحظ أنهم يتخلصون من المقطع المغرق في الطول إذا كان وسط الكلمة من ذلك قراءة عمرو بن عبيد:**(ولا جأن)**(21) قال أبو سعيد بن أوس الأنصاري: فظننته لحنًا حتى سمعت العرب تقول: شأبة، ودأبة ، فعلمت أن عمرًا لم يلحن (22)، ومنه: (وَلَا الضَّالِّينَ). (23) ومنه قول الراجز:

يا عجبًا لقد رأيت عَجَبَا حمارَ قبَّانٍ يسوقُ أَرْنَبا

خاطَمَها زأَمَّها أن تَذْهَبَا (24) يريد : زامها.

وقول الشاعر :

وبعد بَياضِ الشيبِ من كل جانبٍ عَلَا لِمَّتي حتى اشعأَلَّ بَهِيمُها

يريد: اشعال .....وهو الكثير (25).

خامساً ـ التخالف الصوتي والتوجيه الدلالي للكلمة (الخلاف الحركي):

الخلافَ الحركي قد يكونُ له تأثيرُه في الخلاف الدلالي؛ لذا فإنَّ مثلَ هذه الكلمات تحتاج إلى دقة ومهارة في إحكامِ النطق الصحيح للحركات. والخلافُ الحركي في الكلمة له أساليبُ صرفية مختلفة، فينتج لذلك توجيهٌ دلالي .

نذكر منه ما يلي:

أ- **الخلاف الحركي في الماضي والتغير الدلالـــي :** قد يحدث خلافٌ حركيٌ في صيغة الفعل الماضي وصيغة مضارعه فينتج عنه تغيرٌ دلالي، من ذلك :

بَعِدَ (بكسر العين) يَبْعَدُ (بفتح العين) يعطي الدلالة: هلك، ضد السلامة، والمصدر: بعدًا. فإذا أصبح بَعُدَ يَبْعُدُ (بضم العين فيهما) فإنه يعطي دلالة: نأى ، ضد القرب (26)

ومن الأول قوله - تعالى- **:(أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ)** (27) ، أي: هلكت ثمود. ومنه : ضاع يضيع ، أهمل فلم يحفظ ... ضاع المسك يضوع ، فاح ...

- وقد يكون التغير الدلالي للخلاف الحركي في أصول الجذر : ومنه : أَعْطلتِ البئرُ وَعَطَلْتها ، أهملت ، عطلت المرأة (بكسر الطاء)، حَلِيَتْ .

- ومنه الخلاف في حركة العين : نحو: عمَد (بفتح الميم) يعمِدُ، قصد إليه . عمِد (بكسر الميم) يَعْمَدُ البعير، إذا ركب عليه شحم كثير تحت سنامه وعَمِدَ الثرى يعمَد عمَدًا، إذا قبضت عليه تعقد واجتمع من نُدُوَّته (28).

ومنه: وَثَم (بالفتح) الحيوان: عدا. وَثِمَتْ (بالكسر) الأرض: قل نباتُها ورِعيُها. وَثُمَ (بالضم): اكتنز وامتلأ. قَصَفَ (بالفتح) العد: اشتد صوتُه. وبالكسر للعود: صار رخوًا ضعيفًا. وجَب (بالفتح): لَزِمَ وَثَبَتْ. وَجُبَتْ (بالضم) الإبل: أَعْيَتْ وتَعِبَتْ. وَثُقَ (بالضم) قَوِي وثبت وصار محكمًا. وبالكسر: ائتمن.

ومنه: غَــوَى (بفتح العين) يغوي، غيًا وغوايةً، وغَوِي (بكسر العين) يغوي الأول بمعنى ضل، وضده الرشد، والآخر يعني: يكثر الفصيلُ من لبنِ أمه حتى يَبْشَمُ (أصابته تُخَمَة على الدَّسَمِ).

ب- **حرف المضارعة بين الفتح والضم** : مضارع الماضي المزيد بحرف يكون

مضموم حرف المضارعة، ومكسورَ ما قبل الآخر، وكان كذلك ليكون مخالفًا في هاتين الحركتين مع مضارع الثلاثي المجرد، حتى يفترقا بعد أن كانا متحدي الأصوات وعددها، وبخاصةٍ إذا كان على مثال : أفعل، أو: فاعل مهموز الفاء، كل ذلك محافظةً على فارقِ الصيغ للمحافظةِ على الفارق الدلالي. ومن أمثلة ذلك:

الماضي الثلاثي ومضارعه : أَذِنَ : يَأْذنُ كَرُمَ : يَكْرُمُ خَرَجَ : يَخْرُجُ ، أَكَلَ : يَأْكُلُ، أَمِنَ : يَأْمَنُ ، نَزَلَ: يَنْزِلُ الماضي المزيد بحرف ومضارعه : آذَن: يُؤْذِنُ ، أَخْرَجَ : يُخْرِجُ ، أَنْزَلَ : يُنْزِلُ ، آكَلَ : يُؤْكِلُ ، آمَنَ : يُؤْمِنُ ، أَكْرَمَ: يُكْرِمُ .

واطرادًا للقاعدة الصرفيةِ في اللغة العربية ينسحبُ هذا الخلافُ الحركي على مضارع كل ماضٍ ثلاثي مزيد بحرف، وعلى مضارع كل رباعي مجرد، ويمكننا أن نجمعَ كل ذلك في القول: مضارع كل ماضٍ على أربعة أحرف يكون مضمومَ حرفِ المضارعة مكسورَ ما قبل الآخر .

ج- جانب دلالي آخر في مضموم حرف المضارعة : يستخدم زيادةُ الحرفِ في الثلاثي اللازم إلى تعديته، فـــ: (أضلَّ) يدل على مَنْ أضلَّ غيرَه، ومضارعُه المضمومُ يدل على هذا المعنى، وهذا يستلزم أن يكونَ الضلالُ صفةً ثابتةً في فاعل الإضلال ، فمن أضلَّ غيرَه فهو ضال بالضرورة ، فقد ضل؛ مما يدلل على أن مضمومَ حرف المضارعة يدل على وجوبِ الحدث في الفاعل. وهذا ثابت في الأفعالِ الثلاثيةِ اللازمة.

د- وقد يكون الخـــلاف في أصل من أصول الجـذر : من ذلك قلا (قلو) : للحم. وقلى (قلى): بغضت الرجل. فالنطقُ في الفعلين بالفتحةِ الطويلةِ (الألف) في آخر كل منهما؛ لكن للألف في الكلمة العربية دائمًا أصلًا غيرَ الألف، إما الواو وإما الياء، وإما أن تكونَ حركةٌ طويلة للفتحة، وفي الفعلِ الأولِ أَصلُ الألفِ واو (قلو) يقلو، وفي الثاني أصلها ياءٌ (قلى) يقلي .

هـــ - وقد يكون التغير الحركي للتفرقةِ بين صيغةِ فعلِ أمري وفعل ماض: من ذلك :اتخَذوا، اتخِذوا. استلَموا، استلِموا. اكتَتَبوا، اكتَتِبوا ومن مثال الصيغة الأولى: **(يَا أَيُّهَا**

الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ) (29)، **(وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)(30)** ومن مثالِ الصيغةِ الثانية: **(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا)** (31) **(اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا..)** (32).

- أو للتفرقة بين ما بني للفاعل وما بني لما لم يسم فاعله ، ومنه: استَقَال (مبنيًا للمعلوم).استُقِيلَ (مبنيًا للمجهول) ومنه: استَعَاد استُعِيدَ - كَتَبَ كُتِبَ - يَعْلَمُ يُعْلَمُ .

و- اختلاف المعنى لتخالف الحركة للصوت الواحـــد في الجذر الواحد: قد يكون الجذرُ واحدًا، ثم تختلف الحركةُ على أحدِ أصوله لأداءِ خلاف دلالي.

من ذلك : الخلاف في حركة الفاء : ومن ذلك : المصدر من العَنان (بفتح العين): السحاب ، وبكسرها: اللجام. الوقر (بفتح الواو):الثقل في الأذن، وبكسرها: الحمل للحمار والبغل. الكن (بفتح الكاف): مصدر كن، وبكسرها : ما يحفظ فيه الأشياء. الحمل (بفتح الحاء): حمل الأنثى، وبكسرها: ما كان على ظهر الإنسان. عدل الشيء (بالفتح): مثله، وبالكسر: زنته أو نظيره. السداد (بالفتح) : الإصابة في المنطق والفعل، وبالكسر: ما يسد به. خطبة (بكسر الخاء): للمرأة. وبضمها: مايقال على المنبر. العَطْفَ (الميل)، العِطْفَ (الجانب) (عَضَّ)، إما أن يكونَ: عَضًّا (بفتح العين): فيكون أخذ الشيء بالأسنان. عُضًا (بضم العين): فيكون علف أهل الأمصار، وربما يكون اشتقاقُه هكذا؛ لأنه يعض فيؤكل. عِضًا (بكسر العين): الرجل الداهية يتعلق بكل شيء . الغُلّ (العطش)، الغِلّ (الحقد) . ومنه الكثير (33).

ـ ومنه المصادر ثنائية نطق الفاء أو العين ، أو ثلاثيتها، مثل: وَجْدًا، وُجْدًا، وُجُودًا... وهذه القضيةُ تحتاج إلى دراسة خاصة بها.

ـ ومنه ما يختلف بين اسم الذات ، واسم المرة عن طريق الخلاف الحركي في الفاء ، من ذلك : الجُــرعة (بالضم): اسم لما يجرع دفعة واحدة ، وبالفتح: اسم للفعلة الواحـــدة . اللقمة (بالضم): اسم لما يلتقم دفعة واحدة ، وبالفتح: اسم للفعلة الواحدة . ومنه **(زُبَــرَ الْحَدِيدِ)** (34) ، بفتح الباء، أي: قِطَعه العظيمة الضخمة. و**(وَإِنَّهُ لَفِــي زُبُــرِ الْأَوَّلِينَ)** (35) ، بضم الباء، أي : كُتُبهم.

- الخلاف في حركة العين: من ذلك الكثيرُ في اللغة، وتحتاجُ إلى حصر، وأشيرُ منها إلى : الكَبِد (عضو جسم الإنسان)، والكَبَد (المشقة والشدة). الكَلْب (الحيوان ونجم)، والكَلَب (الحرص) . الكِنَّة (الوِقاء)، والكُنَّة (سقيفة فوق باب الدار) . لُب (عقل)، ولَب

(أقام) . المَد (جر الشيء في طول)، والمُد (ربع الصاع) . العتْب (الموجدة)، والعتَب (الدرَج) ، ومنه : الكِبْر والكِبَر، الكَرَم والكَرْم، الكِسْفة والكَسْفَة، الكُلّ والكَلّ، القُطْر والقَطْر، والقِطْر، العجْز والعجُز، العَرْض والعُرْض، العِرْض والعَرَض، العِظْم والعَظْم، العَقْد والعِقْد، العُقْر والعَقْر، العَلَق والعِلْق، العُود والعَوْد والعِيد، الذَّنوب والذُّنوب، الرَّق والرِّق

ـ الخلاف في نطق الحركات على الراء في الكلمتين ، فالراء في الأولى صامتة ساكنة، وفي الأخرى متحركة بالفتحة القصيرة ، وقد كان لهذا الخلاف في الحركات خلاف في دلالة كل منهما ، فدلالة الأولـى (العين) أو اسـم جامعٌ للبصر، لا يثنى ولا يُجمـع ، أما الأخرى فتدل على الجانب أو الناحية ، والطائفة من الشيء مثل: طَـرَف وطَـرْف (36): ومن الأولـى : **(أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)** (37)، ومن الأخرى : **(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَـرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ)** (38).

ز- الحـركة والأصـــول والدلالـــة : يتخذ الخـــلافُ الحركي في بنيةِ الكلمات أثناءَ تركيبها مع غيرها سبيلًا إلى تأكيدِ الخلاف بين أصول بني الكلمات للمحافظة على أصولها الدلالية، فلا تلتبس الكلمات أو التركيبات في أصولها ودلالاتها. من ذلك: نطق التركيبين : قاسُوها، وقاسَـــوْها.

ـ الأول بضم السين ، فيكون ما بعدها ضمةٌ طويلة دالة على الفاعل : واو الجماعة، وقد ينطقُ بفتحِ السين فتكونُ الواوُ بعدها صوتًا لينًا ساكنًا : واوًا ساكنةً، وهي واوُ الجماعةِ كذلك. والفرق بين النطقين هو الفرق بين أصول بنية الفعل في الجملتين، حيث الأول : قاس، من القياس.

ـ أما الثاني فإنه من الفعل : قاسي ، على مثال: (فاعل) من قسا قسوةً. عندما أسند إلى واو الجماعة التقى ساكنان: لام الكلمة وواو الجماعة، فحذفت لام الكلمة، حيث لا تتأثرُ دلالةُ الفعل بحذفها، وبقيت حركتُها القصيرةُ دليلًا عليها، وهي الفتحة، فكان لابد من نطق الواو صوتًا صامتًا .

ح- قد يكون الخلاف الحركي للتفرقة بين اسم المعنى واسم الذات : سَمعًا وسَماعًا: مصدر، وقد يستعمل بمعنى الاستماع. أما السِّمع (بالكسر) ولد الذئب من الضبع (39) ، ومنه: الجنوب، والدبور، الصبا، الشمال، القبول ... بفتح الأول: أسماء رياح (40) ، وبضم الأول :مصادر، تقول: جنبت الريحُ جُنُوبًا، دَبَرت دبورًا ، صَبَت صُبُوًّا (41). ونلاحظ أن الاسم بالفتح، والمصادر بالضم .

طـ وقد يكون الخلاف الحركي في أكثر من موضع في الاسم فتتغير دلالته: من ذلك: السهوم (بضم فضم طويل) مصدر، التغير من حر أو سفر. (وبفتح ففتح طويل): ريح حارة، تغير لون الوجه. لا(وبضم ففتح طويل): داء يأخذ البعير، فيكثر عطشه.

سادسا ـ من الالتباس في النطــق:

قد يحدثُ التباسٌ في الناتج الدلالي ، فلا يصل إلى السامع كما يريدُهُ المتحدثُ بسبب التباس ما في النطق، ويكونُ من طرقٍ عديدة، منها :

أ ــ الإدغام و المحافظة على المعنـى : لا يدغم المثلان إذا كان الأول ضميرًا بارزًا (42). ذلك لأن الإدغامَ قد يفقد الضميرُ معه شخصيته النطقية أو الصوتية، ولا يكون دليلٌ عليه، ونطقه متحركًا غيرَ ساكن هو المشهور، حيث إن الحرفيْنِ المُدْغميْنِ ساكن فمتحرك. من ذلك: قوله ـ تعالى ـ: **(لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ)**(43).**(كُنْتُ تُرَابًا)** (44).**(وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ)** (45)،**(أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ)** (46). فلو أدغم المثلان لما تبين الضميرُ للمخاطب أم للمتكلم أم للمخاطبة. وبعضهم لا يدغم الكافين في قوله _تعالى_ :**(وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ)** (47)، حيث لو تم الإدغام لا يبين الضمير أللمخاطب أم للمخاطبة. وبعضهم لا يدغم في قوله _تعالى- : **(سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ)** (48)، **(مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ...)** (49). وإذا كان الضميرُ مشهورًا استتاره أو حذفه، بحيث يعرف التركيبُ بدونه، أدغم المثلان، ذلك نحو: **(يَا قَوْمِ مَا لِي)** (50)، **(يَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي)**(51) ، كما يجوز الإدغام إن لم يكن أحد المثلين ضميرًا، نحو: **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ)** (52). **(يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)** (53). وقد ورد (تاء الفاعل) للمخاطب والمخاطبة فــي القرآن الكريم سابقة للجيم والثاء والسين والطاء والشين غير مدغمة غالبًا (54)؛ منها :**(فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا)** (55)، **(فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)** (56)، **(لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا)** (57). ولا يدغم **(وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ)**(58)، إذا حذف الألف (59). واختلف في إدغام الواو من الضمير (هو) في مثله بعده (60)، نحو:**(هُوَ وَالَّذِينَ)** (61) ،**(هُوَ وَسِعَ)** (62)، **(هُوَ وَعَلَى اللَّهِ)** (63).

ب ـ النبر: النبر من مظاهرِ الدلالةِ الصوتية ، فقد تتغيّر الدلالةُ باختلافِ موقعِه من الكلمة (64) الواحــدة المكونة من ثلاثة مقاطع والمكونة لكلمتين ، وذلك نحو وقوع **النبر على الواو في كلمة** : وهــن : أي : ضعف. فإذا كانت الكلمةُ نفسُها مكونةً لكلمتين : واو العطف و(هــن) ؛ فإن وقع النبر يتغير إلى الهاء ، ويكون النبرُ على الهاء أثقلَ من وقعه على الواو (حرف العطف) ، ومثلُه : النبر على الذال في : وذروا : أي : ودعوا.

والنبرُ على الواو في : وزنوا، وعلى الزاي في : وزنوا، والنبر القوي على العين؛ والأوسط على الفاء؛ يجعل الفاءَ حرفَ عطف، أما النبرُ على الفاءِ دون غيرِها فإنه يجعل الأصوات كلها كلمة واحدة.

النبر على النـــــون : كما في قوله - تعالى - : **(إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ)** (65)، والقول : إننا شئنا ذلك ، في الموضعين يتوالى ثلاثُ نونات : ساكنة، فمتحركة حركةً قصيرة، فمتحركةً حركة طويلة، ويكون النبرُ أوضحَ على النون الثانية المتحركة حركة قصيرة في الموضع الأول، أما هو فيكون أكثرَ قصرًا في الموضع الثاني، وفي الوقت نفسه يكون أوضحَ على النون الثالثةِ المتحركةِ حركةً طويلة في الموضع الثاني، لكنه يكون أكثرَ قصرًا في الموضع الأول، ذلك لأنّ الموضعَ الأولَ فيه (نا) صدرُ كلمة مستقلة عن (إن) فيجب أن تنفصلَ. أما الموضعُ الأولُ ففيه (نا) ضمير معتمد على (إن) ومنفصل عما بعده، فيكونان نطقًا واحدًا. ونلاحظ طولَ النبر وقصرَه في المواضع الآتية: (استطعن): النون للنسوة، فإن طال النبر على النون تحولت إلى (نا) المتكلمين. ومثل ذلك : تكلمن . علمن . استفهمن ..... يعظكم: النبر على الياء غير دلالة النبر على العين. الأصوات(كتب) ملتبسة بالفتحة القصيرة تمثل فعلًا ماضيًا مجردًا دالًا على إسناد إلى مفرد مذكر، نلاحظ أن النبرَ يكون على التاء، فإذا نقل النبر ثقيلًا على الكاف فإن البنيةَ تتغيرُ فتصبح على مثال (فاعل)، وتتحول الدلالة من إحداث النزول من مفرد مذكر إلى إحداث المشاركة.

ب- الخطأ الشائع في نطق تاء الفاعل بين المتكلم (مضمومة)، والمخاطب (مفتوحة)، والمخاطبة (مكسورة).

الخاتمـــــة :

من خلال استعراضنا لجزئيات هذا البحث وتحليلها تبيّـن الآتي:

1 ـ أن تواليَ الأصوات وتراصَّها لبناء الكلمات ؛ فالجمل يحدث عنه تغيراتٌ في الأصوات - بالضرورة - لها أسباب عِدّة ؛ لكنها لا تؤثرُ في المحصل الدلاليّ ، وتعالج صوتيًا بكيفية ما أو بأخرى، وقد لفت هذا البحثُ الأفكارَ إلى جوانبَ من هذه التغيرات والمحافظة على الدلالة من خلالِ بيانِ إحكام تقنين الوحدات الصرفية والمحافظة عليها لمجانبة الالتباس النطقي لها للمحافظة على ما تؤتى له من جانب دلالي.

2ـ تم ذكر أمثلة للتغيرات الصوتية إرادةً للاتضاح السّـمعي لالتقاط المقصود الدلالي الصحيح، وبيانُ أمثلةٍ للخلافات الصوتية في بنيةِ الكلمة فيحدث تغيرٌ دلالي لها مقصودٌ في اللغة ، وتوضيح كيفية اتجاه اللغة العربية إلى التّخلصِ من التقاءِ الساكنين، أو تواليهما ؛ حيث لا تعرف العربية هذه الظاهرة الصوتية إلا في مواضع معينة، وهي في ذلك تحرص على المفهوم الدلالي لكل موضع بنيوي حدث فيه التقاء لهما.

3 ـ أبـرزَ البحثُ أمثلة لتغير دلالة المبنى لتغير صوتي حادث به ، وبيّن كيف أن الخلافَ الحركي في بنية الكلمة الواحدة يُغيّرُ دلالتها ، وعرض البحثُ صورًا صوتيةً للالتباس في النطـــق ، كما ناقش شيئًا من قوانينِ الإدغام ـ وهو ظاهرة صوتية ـ وبين حرصها على البـــروز الدلالي المقصود .

وهذا البحث لم يكن جامعًا مانعًا ، أو أن أفكارَه التي تحققــه مكتملةٌ ؛ لكنه يلفت الأفكارَ إلى هذه الظواهـــر الصوتية في اللغة العربية وبيان علاقتها بالمحافظة على الدلالةِ المقصودةِ من الوحدةِ الصرفيةِ فالكلمةِ فالجملةِ، وفيه مجال واسع للبحث.

الهوامـــــــــــش:

(1) الكتاب لسيبويه، أبي بكر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة 66- 1975م . 4 - 159
(2) ينظر الكتاب 4- 174 ،433 . وما بعدهما .
(3) التكاثر / من الآية 8
(4) الزلزلة / من الآية 2
(5) يوسف /من الآية 82
(6) التوبة / من الآية 48
(7) الزمر/ من الآية 61
(8) الزمر/ من الآية 42
(9) الإنسان/ من الآية 2
(10) التين/ من الآية 6
(11) الإخلاص/ الآية1
(12) الإخلاص/ الآية3
(13) الاخلاص/4
(14) ينظر: شرح ألفية ابن معطي: العلامة يحيي بن عبد المعطي الزواوي البجائي . شرح العلامة عبد العزيز بن جمعة الموصلي، دراسة وتحقيق: د. علي موسى الشوملي. مكتبة الخريجي ، الرياض: 239/1
(15) البقرة / من الآية 8
(16) ينظر: مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور: حاتم بن صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، 1405هـ، 1984م، دار المأمون للتراث دمشق: 1- 21
(17) العصر /الآية 1 ، 2
(18) النمل/ الآية: 36
(19) الزمر /من الآية 64
(20) الأنعام / من الآية 80
(21) الرحمن / من الآية 70
(22) يرجع إلى شرح المفصل لابن يعيش (موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي) ، عالم الكتب، ومكتبة الخانجي، د.ت . 9 - 130
(23) الفاتحة / من الآية 7
(24) ينظر: الخصائص للمؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)
الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: 3- 148 / سر صناعة الإعراب: 1- 73
وشرح ابن يعيش: 9 -130 . وينظر: الممتع الكبير في التصريف المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) الناشر:مكتبة لبنان 1: 321.
(25) ينظر : شرح ابن يعيش: 9-130 .
(26) الدر المصون للمؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق. 4 - 127
(27) هود / من الآية 95
(28) ينظر: شرح الفصيح للمؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، دار القلم، دمشق : 26
(29) الحجرات: الآية: 12
(30) البقرة: الآية: 125
(31) الزمر: الآية: 17
(32) المجادلة: الآية: 16

(33) ينظر: أدب الكاتب : 332، الاقتضاب: 2- 137
(34) الكهف: الآية: 96
(35) الشعراء: الآية: 196
(36) ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للمؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت : محمد علي النجار .الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة) 3/501- 502
(37) النمل / الآية: 40
(38) هود / الآية: 114
(39) الدر المصون: 1- 108
(40) شرح الفصيح: 69
(41) السابق: 71 / وينظر الكامل في اللغة والأدب للمؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر العربي - القاهرة 2- 957
(42) ينظر: حرز الأماني وإبراز المعاني للإمام الشاطبي، تأليف الدمشقي، تحقيق عطوه عوض، دار الكتب العلمية 2002م. ص:82،81.
(43) الإسراء / الآية: 74
(44) النبأ / الآية: 40
(45) العنكبوت /من الآية 48
(46) يونس / الآية: 42
(47) لقمان / الآية: 23
(48) الزمر / الآية: 4
(49) آل عمران / الآية: 180
(50) غافر / الآية: 41
(51) هود / الآية: 30.
(52) آل عمران / الآية: 85
(53) يوسف / الآية: 9
(54) يرجع إلى: الإقناع في القراءات السبع: 1/ 204
(55) هود / الآية: 32
(56) طه / الآية: 40
(57) مريم / الآية: 27
(58) العنكبوت / الآية: 50
(59) يرجع إلى : الإقناع في القراءات السبع : 1/ 229
(60) يرجع إلى : الإقناع في القراءات السبع : 1/ 232
(61) البقرة / الآية: 249
(62) طه / الآية: 98
(63) التغابن / الآية: 13
(64) دلائل الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، ط4، 1980م . 46
(65) المزمل / الآية: 6 .